المحاضرة الثانية: وظائف وأشكال التربية

1. وظائف التربية :

تقوم التربية بعدة وظائف من أهمها :

أ. **نقل التراث الثقافي**: من أهم وظائف التربية في المجتمع هي الحفاظ على الموروث الثقافي، وذلك بنقل ثقافة المجتمع وما تحويه من عادات وقيم وأعراف وأنماط السلوك والتفكير من جيل الكبار إلى جيل الصغار للحفاظ على المجتمع وعلى استمراره وبقائه واستقراره، وهي لا تنقل تلك العادات والأعراف وإنما تحاول تنقيتها من الشوائب والعادات السلبية، لتساير تقدم المجتمع وتساهم في تنميته بما يخدم صالح الفرد وصالح الجماعة.

ب. **نقل الأنماط السلوكية للفرد:** فالطفل ينتقي من المجتمع الذي يعيش فيه مثيرات معينة يستجيب لها استجابات نمطية بحيث إذا ظهرت هذه المثيرات فإن الاستجابة التي تعلمها تكون رد الفعل المباشر لهذه المثيرات، ومعنى هذا أن الطفل يمر بعملية يكتسب نتيجة لها الاستجابات السلوكية المختلفة التي يواجه بها مواقف الحياة المختلفة... إن استجابات الأفراد للمثيرات المختلفة تختلف من مجتمع إلى آخر، خذ مثال هبوب الرياح، فبعض المجتمعات تنظر لها على أنها جالبة للمطر تستلزم تأجيل رحلة أو زيارة وقد تدفع البعض إلى ارتداء الملابس الشتوية الثقيلة، وهبوب الرياح في مجتمع (بيئة) أخرى قد يدعوا االلتجاء إلى التعاويذ والسحر لدرء ما يرتبط بها من نذير شؤم أو غضب من بعض القوى المسيطرة على العالم، وهكذا تتخذ المثيرات الواحدة معاني ومفاهيم مختلفة باختلاق البيئات الاجتماعية أو باختلاف التربية التي تسود هذه المجتمعات. [1]

ت. **تغيير التراث الثقافي والتعديل في مكوناته:** لا تعمل التربية على نقل التراث الثقافي بكل مكوناته فقط، بل تذهب إلى أعمق من ذلك، إذ تقوم بعملية تصفية وغربلة لذلك التراث الثقافي

[1] محمد حسن العمايرة، أصول التربية (التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية)، ط2، دار الميسر ة للنشر والتوزيع والطباعة، 2000، عمان، ص16.

من الشوائب ومن المكونات السلوكية والعادات والأعراف البالية والسلبية والتي قد تسيئ للمجتمع، وتعيق تطوره.

ث. **تبسيط التراث الثقافي** :انتقلت المجتمعات من البساطة قديما إلى التعقيد حاليا من جميع الجوانب، وفي مختلف المجالات، والطفل في بادئ الأمر وفي مراحل عمره الأولى لا يستطيع استيعاب ذلك التعقيد ولا يمكن فهم تراث مجتمعه بما يحمله، لذا تعمل التربية والقائمين عليها وخاصة في المؤسسات الرسمية وعلى رأسها المدرسة تبسيط ذلك التراث ونقله وتعليمه للطفل وفق المراحل العمرية المختلفة لتنتقل التربية من التبسيط إلى المعقد ومن السهل إلى المركب، وهذه من أهم وظائف التربية.

ج. **التربية وسيلة هامة للسيطرة الاجتماعية:** تتضح السيطرة الاجتماعية عن طريق التربية عندما تحدث ثورة من الثورات السياسية والعسكرية والاجتماعية، فإذا ما نجحت الثورة في تحقيق مآربها السياسية كان عليها ان تتجه إلى التربية لتتخذ منها أداة لتحقيق أهدافها الاجتماعية إذ إنه بغير التربية تبقى الثورات في نطاق محدود منعزلة عن بقية المجتمع وعن بقية أفراده، فاذا ما استمرت الثورة في أعزالها ولم يتحقق انتشارها وانتشار أهدافها في المجتمع كله، كان الزمن كفيال بإنهائها، على اعتبار أن الثورات عندما تقوم يكون لها أهداف أبعد من مجرد القيام بثورة، بمعنى أن لكل ثورة أهدافها الاجتماعية والاقتصادية.[1]

ح. **الاقتصاد الثقافي:** إن العلوم تتزايد وتتطور بشكل سريع مذهل، ولا يستطيع الإنسان أن يلم بعلوم **الأولين** والآخرين مهما أوتي من قدرة وجهد ومع ذلك لايزال الإنسان مستمرا في محاولاته للاطلاع والإلمام ببعض جوانب المعرفة المختلفة ويتفاوت الأفراد في قدرتهم على ذلك، وهنا تأتي أهمية التربية من حيث توفير أقصر وانجح الطرق للاستفادة من فروع المعرفة المختلفة في مدة زمنية ال تتجاوز متوسط عمر الإنسان.[2]

خ. **التربية عملية نمو للفرد الإنساني:** يولد الطفل وهو بحاجة إلى تزويده إلى الكثير من الحاجات الجسمية والاجتماعية والخبرات الحياتية من طرف الكبار، عن طريق تفاعله الدائم معهم في

[1] محمد حسن العمايرة، أصول التربية (التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية)، المرجع السابق، ص18.

[2] محمد حسن العمايرة، المرجع نفسه، ص18-19.

مراحله العمرية "والطفل عندما يمر بمرحلة من مراحل نموه يتحتم على التربية ان تيسر له سبل الاستماع بهذه المرحلة إلى اقصى حد ممكن، إذ انه من الخطأ أن نخضع حاضر الطفل الذي يعيش فيه لمستقبل ال نستطيع السيطرة عليه، فالحاضر بكل إمكانياته ومقوماته هو الذي يقع تحت أيدينا وهو الذي نستطيع ان نستغله وان نستمتع به بعكس المستقبل المتغير الذي لا نستطيع ان نتحكم فيه تحكما إلى درجة بعيدة كما يحدث مع الحاضر. [1]

د. **التربية عملية اكتساب خبرات:** لقد سبق وأن أشرنا إلى أن الطفل خلال مراحل نموه يحتاج إلى التعايش والتفاعل مع غيره من الأفراد الآخرين، بدءا من أسرته ثم المدرسة، وغيرها من البيئات الاجتماعية الأخرى التي يحتك بها، وتساعده على تكوين الأنا الاجتماعي، من خلال التفاعل معها كما تشعره بالانتماء للجماعة وتحقق له التوازن والاستقرار النفسي والصحة النفسية، فالإنسان كما يقول علماء الاجتماع اجتماعي بطبعه، لا يستطيع العيش بمفرده، وخلال هذا التعايش يكتسب خبرات اجتماعية ومهارات حياتية، ويميز بين الضار والنافع، وبين الخطأ والصواب.

ويحدد "ميسجراف" خمس وظائف للنظام التربوي في المجتمع الحديث هي: [2]

- **نقل ثقافة المجتمع:** حيث يتأكد في هذه الوظيفة قيام النظام التربوي بالمحافظة على الأنماط الرئيسية للثقافة من خلال المؤسسات التربوية.
- **الوظيفة السياسية:** وينظر إليها من خلال دورين للنظام التربوي، الأول: حاجة المجتمع لإمداده بالقادة السياسيين في كل مستويات المجتمع الديمقراطي. ثانيا: دعم النظام التربوي قيمة" الولاء" للنظام السياسي القائم.
- **الوظيفة الاقتصادية:** وتتحدد هذه الوظيفة بإمداد المجتمع والبناء الاقتصادي بالقوى العاملة المتعلمة (كما) و(كيفا) والتي تتطلبها الظروف التكنولوجية السائدة.

[1] محمد حسن العمايرة، أصول التربية (التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية)، المرجع السابق، ص19.

[2] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التربية والمجتمع – دراسة في علم اجتماع، التربية-مؤسسة شباب الجامعة، 2010، الإسكندرية، ص13-14-15.

2. أشكال التربية :

يصنف العلماء التربية إلى أشكال بناءا على طبيعتها وأهدافها وطرقها ووسائلها، والقائمين عليها من مؤسسات وبيئات مختلفة، ومن أهم أشكالها:

أ- التربية التلقائية: وهي التي تتم في العالم الواسع للفرد دون أن تكون هناك جهة معينة تهدف القيام بها، فهي تربية تتم دون ضبط أو توجيه من أحد، كما أنها تجري في البيئة الطبيعية والاجتماعية بصورة عفوية وتلقائية[1] وعشوائية غير مخطط لها، وهي أكثر الأشكال التي ظهرت مع بداية المجتمع الإنساني، وتتم عن طريق المعايشة والتقليد والمحاكاة، كما هو الحال في المجتمعات البدائية، وفي اغلب الأحيان الأسرة هي التي تقوم بها.

ب- التربية غير النظامية: وهي تربية لا رسمية، لا تقوم بها مؤسسة خاصة بذاتها، وإنما تتم بطريقة غير منظمة تشترك فيها مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية، كالأسرة، المساجد، الكشافة، وسائل الإعلام، ولها تأثير كبير على حياة الطفل، تكسبه خبرات وقيم وعادات عن طريق التفاعل معها.

"ولقد تركزت هذه التربية في الأسرة عن عندما كانت الأسرة هي الوحدة الاقتصادية والاجتماعية وكانت أيضا وحدة تربوية مستقلة، الذي جعل السلطة تكون في يد الأسرة حيث كانت تقوم بمسؤولية تربية أطفالها على العادات التي تقبلها الجماعة، حيث كانت في المجتمعات البدائية مسرحا لجميع الأنشطة المتنوعة، ذلك ما جعلها ملائمة لإعداد الحياة إلى حد كبير... ولقد كان هذا الشكل من التربية مناسبا لذلك النوع من المجتمعات التي كانت الخبرات فيها بسيطة غير معقدة، ولم تكن فيها الحضارة قد بلغت مستوى عاليا يحتاج الفرد فيه إلى الممارسة الاجتماعية بل يحتاج فقط ليعيش في مجتمعه من خلال خبرات قليلة محدودة.[2]

ت- التربية النظامية: وهي تربية رسمية تقوم بها مؤسسات تعليمية تحكمها قوانين وتنظيمات وتقوم على أسس علمية ويقوم بها متخصصين، ولها مناهج وطرق تدريس ووسائل تعليمية، تراعي حاجات الطفل وتراعي المراحل العمرية له.

---

[1] عزت جردات وآخرون، مدخل إلى التربية، ط3، دار صفاء للنشر والتوزيع، 1987، عمان، ص12.

[2] سعيد إسماعيل، أصول التربية العامة، دار الميسر ة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، عمان، 104.

ث- **التربية المستمرة** :تعتبر الت ربية عملية ضرورية، تصاحب الفرد في مختلف مراحله العمرية، يكتسب من خلالها مهارات حياتية وخبرات مدى الحياة، من مختلف البيئات التي يحتك بها أو بالاعتماد على ذاته من خلال ما يسمى بالتعلم الذاتي، وخاصة في الوقت الراهن نتيجة لما يعيشه العالم من ثورة تكنولوجيا، فت حت الباب أمام هذا لشكل من التربية، وأضعفت التربية النظامية، حيث أصبحت هناك الكثير من الوسائط التعليمية المتوفرة التي توصل الفرد للمعرفة والتعلم بطرق مختلفة، في عصر الرقمنة. لذا أصبح التعلم الإلكتروني من أهم التحديات التي تعمل المجتمعات المعاصرة على التحكم فيه والعمل به.[1]

ومن جملة المبادئ التي تقوم عليها التربية المستمر:

- أن الحياة الاجتماعية والثقافية متغيرة بصورة هائلة وسريعة، وأن الإنسان بحاجة إلى التوازن والتكيف مع هذه الأوضاع الجديدة لكي يستمر في أداء دوره الاجتماعي دون تخلف .
- إنها الوسيلة التي تجعل من الإنسان قوة فعالة مبدعة في مواجهة التحديات وتحمل المسؤوليات الاجتماعية والأخلاقية وتحسين الممارسة وإنماء الإنسان والمجتمع.

[1] محمد محمود الخوالدة، مقدمة في التربية، دار الميسرة للنشر والتوزيع، 2003، عمان، 104.